

أَفْضَلُ سَبِيلٍ رَبِّي بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ



رسالة المسجد

السنة السابعة - العدد الرابع - ربيع الثاني 1430 هـ - أفريل 2009م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

✽ الإسلام والعلم.

✽ التعليم القرآني في الطور التمهيدي.

✽ إخراج القيمة في زكاة الفطر.

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بو عبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.

مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.

أمانة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرية الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- د. عبد العزيز راس مال، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.
- أ. يحيى دوري، المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

المحتويات



- 3 ■ الافتتاحية / السيد الوزير.
- 7 ■ إخراج القيمة في زكاة الفطر. / الأستاذ همّال الحاج.
- 25 ■ حكم المسح على العمامة في الوضوء. / الأستاذ: زايدي كريم .
- 28 ■ البعد الروحي في الشعر الشعبي الأمازيغي . / الدكتور خالد عيقون.
- 39 ■ الإسلام والعلم. / الدكتور محمد هيثم الخياط.
- 56 ■ أهمية العلم الشرعي وثمراته. / الأستاذة زينة مومني.
- 68 ■ التعليم القرآني في الطور التمهيدي. / الأستاذة مسعودة عطاء الله.
- 81 ■ الإعجاز العلمي في حديث ((الكمأة من المن)). / قسطاس إبراهيم.
- 91 ■ عيد النصر. / الشيخ عمر حديبي - خطبة نموذجية.
- 96 ■ اعتراف طائب لأستاذه. / شعر الأستاذ مبروك زاد الخير.

عبدالمجيد

التغير الذي ينشده المسجد

يعتبر المسجد في المجتمع المسلم من أهم عوامل التغيير الاجتماعي إن لم يكن أهمها على الإطلاق ذلك أنه المكان الذي يسعى إليه أكبر عدد من المواطنين ، ينتقلون إليه عن طوعية ورغبة لا يبتغون فيه غرضاً من أغراض الدنيا ولا حاجة من الحاجات العاجلة .

إذن فإن معظم المواطنين يتوجهون إلى المسجد إما طلباً للأجر الحاصل من صلاة الجماعة أو لحضور المواعظ التي تعمل على تليين القلوب وجعلها قابلة للتضحية والتوجيه ، وقد يقصد المسجد لتلقي الدروس العلمية مما يمكن المستمع من تحصيل معارف جديدة من تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه ، أو شرح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتبع ذلك من الدروس المتعلقة بفقه العبادات أو المعاملات .

ومما تتميز به هذه المعارف المبسطة في المسجد أنها في أغلب الأحيان منزهة عن الأغراض المادية والمنافع العينية التي تنشأ عنها مظاهر التنافس والشحناء ، وما يصاحب ذلك من الأمراض القلبية التي سرعان ما تنتشر في صورة مشاكل اجتماعية يشق علاجها الخ ذلك أن الإمام الواعظ أو المدرس المعلم لا يريد من المستمعين جزاء ولا شكوراً ، وكذلك المستمع المستفيد لا يطلب بالموعظة التي يتلقاها ولا بالمعرفة التي يحصل عليها إلا ما يتقوم به سلوكه وما يجعل عبادته جديرة بالقبول وأعماله قريبة من الصواب .

إن التغيير الذي يمارسه المسجد في المجتمع يبدأ من النفس تطبيقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] ، فهو تنبيه من الغفلة وكشف الغطاء عن الجهل ، إنه إذن تغيير من الداخل ، داخل الفرد .

غير أن الفرد الواحد مهما تغير فإن تغييره يبقى محدوداً لا يكاد يتجاوز نفسه، وفي أبعد الحالات قد يلمس محيطه القريب المباشر .

إن التغيير الذي يمارسه المسجد في المجتمع إنما يكون أبلغ وأجدي عندما يتوجه الخطاب المسجدي إلى الجماعة يعيد صياغة العقل الجماعي ويشد الحماس الجماعي ، ولا يتم ذلك في فورة الإثارة التي تفجرها الخطب الحماسية في التجمعات السياسية أو الرياضية مثلاً ، وإنما تتم صياغة العقل الجماعي في شروط محددة ، وأهم خاصياتها الدوام والانتشار .

فالدوام يتمثل في اختلاف الناس إلى مسجدهم باستمرار و بدون انقطاع ، ويتمثل كذلك في أن يكون للإمام أو المدرس هدف محدد وخطة مدروسة ، ولن يفيد ذلك إذا كان يقتصر على مسجد واحد أو مسجدين وإنما تتأكد فائدته عند ما يجتمع أئمة المساجد ومدرسوها في البلد الواحد أو عدة بلدان على الهدف المتوخى والمنهجية المتبعة ، بحيث يكون الهدف المنشود هو دعوة الناس جميعاً إلى استقباح بعض السلوكات التي لا تتناسب مع ما يطمعون إليه في حياتهم الدنيا ولا مع الصورة التي يرغبون في أن تكون لهم في المجتمع ، والتي من شأنها أن تفوت عليهم ما ينتظرونه من حسنات وراء عبادتهم من صلاة وصوم وصدقة ، وما أكثر هذه السلوكات التي يستقبحها الأفراد ويستنكرونها ، ولكنهم في نفس الوقت في أمس الحاجة إلى القوة الذاتية التي تساعدكم على أن يستبدلوا بها ما هو أفضل وأصلح إنها القوة الذاتية التي يزيكها المسجد في قلوب الجماعة ويمكنها من قلوبهم إلى أن تصبح قادرة على التحكم في سلوكهم وفي تصرفاتهم .

كان أبو حامد الغزالي يرى أن القلب هو سلطان الجسم ، أي سلطان الجوارح وقائدها ، وهذا مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ألا وإن في الجسد لمضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** » .

يبقى أن نسأل عن المدد الذي يلجأ إليه الواعظ أو المدرس في المسجد ، وعن المرجعية التي يجب أن يعتمد عليها وينهل منها ؟
لا يختلف اثنان في أن مرجعية المسجد الأساسية هي كتاب الله وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم، فهما المرجعية الأساسية التي من تمسك بها لن يضل أبدا .
وبما أنها مرجعية توجه وترشد أعمال البشر أفرادا وجماعات ، وبما أن هذه الأعمال لا يمكن أن تتم إلا في إطار الزمان والمكان ، فإن الإمام والمرشد في المسجد لا يمكن أن يطمحا إلى توجيه الناس جماعات ووحدا في المطلق وإنما يتم التوجيه والتثقيف داخل هذين الإطارين المحتمين .

وهما بطبيعتهما إطاران متحولان لهما قوانينهما وتدايعياتهما بحيث يستحيل أن تستقر تصرفات الفرد الواحد وتبقى هي هي إذا تغير الزمان والمكان معا أو تغير أحدهما ؛ وعليه فإن هذه القوانين المحتومة يجب أن تراعى في عملية التوعية والإرشاد ، ويجب على الواعظ والمدرس أن يطلعا عليها ويعرفانها ، معرفتهما للمبادئ الأساسية التي يستمدانها من الكتاب والسنة .

وإذا كان عامل الزمان يكاد يكون مشتركا بين كافة المجتمعات ، فإن عامل المكان شديد التغير والاختلاف من مجتمع لآخر ، فما يصلح من منهجية ، وفهم للنصوص في هذا المجتمع قد لا يكون هو نفسه الذي تجب مراعاته والأخذ به حرفيا في مجتمع آخر ، لأن البنية الثقافية والتركيب الاجتماعي اللذين تشكلتا مع الزمن في مجتمع ما ليسا بالضرورة هما ما تكون عليهما مجتمع آخر ، حتى ولو كان المجتمعان يشتركان في المعتقد الديني وفي الثقافة العامة .

إن الإمام في المسجد يتصرف كمثقف يسعى بعمله إلى أحداث التغيير في المواقف والسلوكات ولكي يتمكن من ذلك يجب أن يراعي الواقع الاجتماعي الذي يسعى إلى تغييره ، وأهم عنصر في هذا الواقع الاجتماعي هو أن المسجد ليس الفاعل الوحيد في المجتمع لأن كل مجتمع منظم إنما يتشكل من مؤسسات عدة ، والمسجد واحد من هذه المؤسسات التي تشكل المجتمع ، وليس هو المجتمع كله ؛ إن المراعاة المطلوبة للواقع الاجتماعي تتمثل في أن ينسق عمل المسجد مع طبيعة وعمل مؤسسات المجتمع الأخرى ، ومن الخطأ الفادح أن يسعى المسجد إلى أن ينفرد بالعمل مهما كانت حجته قوية ومواقفه سليمة - بمعزل عن بقية مؤسسات المجتمع ، إنه في هذه

الحالة كما لو كان يريد أن يفرض التغيير من خارج المجتمع أو من فوق المجتمع وإلغاء بقية المؤسسات .

إن هذا الأسلوب في عمل المسجد من شأنه أن يحدث تصدعا كبيرا في بنية المجتمع ويتحول الفعل الثقافي إلى صدام وصراع ؛ يبدأ في شكل تمايز المنتمين إلى المسجد عن بقية أفراد المجتمع ثم يتحول ذلك التمايز إلى قوة اجتماعية تعمل لتمكين لنفسها في المجتمع ، ومن الضرورة أن جماعات المؤسسات الأخرى التي تميزت عنها جماعة المسجد تعمل على حماية نفسها ومؤسساتها فيتحول الوضع إلى صراع ليس بين الأفراد ، وإنما هو صراع بين المؤسسات سرعان ما يتحول إلى عنف المنتصر فيه خاسر لا محالة لأن المجتمع في النهاية هو الذي يدفع ثمن الصراع .

يقودنا هذا التحليل إلى القول بأن التغيير الاجتماعي السليم هو ما يتم من الداخل بحيث ينطلق من المسجد ويمتد شيئا فشيئا إلى فئات المجتمع التي تختلف إلى المسجد ، وهي تنتمي إلى مؤسسات اجتماعية أخرى ، تقدم خدماتها للمسجد فينفتح على المجتمع وتتقبل توجيهات المسجد التي تعمل على إصلاح المجتمع ، وهكذا إلى أن يتم قبول التغيير الذي يسعى إليه المسجد من جميع الفاعلين في بقية المؤسسات الاجتماعية التي يتحتم على المسجد أن يبادلها الخدمات ، وإن يمكن لها - من خلال الوعظ وإيقاظ القلوب وتغذية العقول من أن تحقق مراميها وتنهض بوظائفها .

ولكي يتمكن المسجد من إحداث التغيير الاجتماعي الإيجابي المنشود عليه أن يعتمد على فقه الواقع زيادة على الفقه الشرعي ، وأن يعمل (مع) وليس (ضد) وأن يجعل هدفه هو إصلاح الوضع وليس قلب الوضع ، وأن يتخذ شعاره مقالة نبي الله شعيب عليه السلام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: 88 .

الدكتور بوعبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف